

تَقْسِمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة آل عمران ٢-١٠-١٤٠٤-٥٥

دراسات الاستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة آل عمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة آل عمران

الم (١)

سورة آل عمران

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ
الْقَيُّومُ (٢)

سورة آل عمران

نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣)

مَنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ
اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤)

سورة آل عمران

إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٥)

هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ
كَيْفَ يَشَاءُ لَمَّا آتَاهُ الْأَمْرُ هُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥)

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ
 مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ
 فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ
 مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ
 تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ
 ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا
 أُولُو الْأَلْبَابِ (٧)

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا
 وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ
 أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨)

سورة آل عمران

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَمْ
يَرْيَبْ فِيهِ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِمَا يُخَافُ
الْمِيعَادَ (٩)

سورة آل عمران

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا
 أَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَ أُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ
 النَّارِ (١٠)

كَذَّابٍ عَالٍ فِرْعَوْنُ وَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ اللَّهُ
 شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١)

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ
تُخْسَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَ بئسَ
الْمِهَادُ (١٢)

سورة آل عمران

قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّذِينَ تَقَاتَلُوا فِيهِ
تُقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَآخَرَى كَافِرَةٌ
يَرَوْنَهُمْ مِّنْ لَّيْبِهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ
يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (١٢)

سورة آل عمران

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
وَالبَنِينَ وَالقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ
الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَالخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ
الأنْعَمِ وَالحَرْبِ ذَالِكِ مَتَعُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَ اللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤)

قُلْ أَتَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ
 اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ
 مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ
 بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥)

سورة آل عمران

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا ءَامِنَّا فَاغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦)

الصَّابِرِينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الْقَائِمِينَ وَ
الْمُنْفِقِينَ وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (١٧)

سورة آل عمران

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ
 الْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا
 بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ (١٨)

سورة آل عمران

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ مَا
 اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ
 بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَ
 مَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
 الْحِسَابِ (٩)

سورة آل عمران

فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَ
مَنْ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
وَالْأُمِّيِّينَ أَسَلَمْتُ فَإِنْ أَسَلَمُوا فَقَدْ
اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠)

ان الذين يكفرون بايات الله و
يقتلون النبيين بغير حق و يقتلون
الذين يأمرون بالقسط من الناس
فبئس لهم بعدا ابليس (٢١)

أُولَئِكَ الَّذِينَ خَبَطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ
نَاصِرِينَ (٢٢)

سورة آل عمران

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا
 مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ
 لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُقُولُونَ قَرِيبًا
 مِّنْهُمْ فَهُمْ مَّغْرَضُونَ (٢٣)

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ
 إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَخَرَّهُمْ فِي
 دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتُرُونَ (٢٤)

سورة آل عمران

فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَا لَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ
 فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ
 وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٥)

سورة آل عمران

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ
بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦)

سورة آل عمران

تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ
فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
وَ تَخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ تَرْزُقُ
مَنْ نَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧)

لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ
مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ
فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا
مِنْهُمْ فَهُمْ نَفَقَةٌ وَأُجْرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ
وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨)

لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ

• بيان

- الآيات غير خالية عن الارتباط بما تقدمها بناء على ما ذكرناه في الآيات السابقة:

لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ

- أن المقام مقام التعرض لحال أهل الكتاب و المشركين و التعريض لهم، فالمراد بالكافرين إن كان يعم أهل الكتاب فهذه الآيات تنهى عن توليهم و الامتزاج الروحي بالمشركين و بهم جميعا، و إن كان المراد بهم المشركين فحسب فالآيات متعرضة لهم و دعوة إلى تركهم و الاتصال بحزب الله، و حب الله و طاعة رسوله.

لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ

• قوله تعالى: لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ، الأَوْلِيَاءَ جَمْعُ الْوَالِيِ مِنَ الْوَالِيَةِ وَهِيَ فِي
الْأَصْلِ مَلِكٌ تَدْبِيرُ أَمْرِ الشَّيْءِ فَوَالِي الصَّغِيرِ أَوْ الْمَجْنُونِ
أَوْ الْمَعْتَوِهُ هُوَ الَّذِي يَمْلِكُ تَدْبِيرَ أُمُورِهِمْ وَأُمُورَ أَمْوَالِهِمْ
فَالْمَالُ لَهُمْ وَتَدْبِيرُ أَمْرِهِمْ لَوْلِيِهِمْ،

لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ

• ثم استعمل و أكثر استعماله في مورد الحب لكونه يستلزم غالبا تصرف كل من المتحابين في أمور الآخر لإفضائه إلى التقرب و التأثير عن إرادة المحبوب و سائر شئونه الروحية فلا يخلو الحب عن تصرف المحبوب في أمور المحب في حياته.

لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ

- فاتخاذ الكافرين أولياء هو الامتزاج الروحي بهم بحيث يؤدي إلى مطاوعتهم و التأثر منهم في الأخلاق و سائر شؤون الحياة و تصرفهم في ذلك،
- و يدل على ذلك تقييد هذا النهي بقوله: مَنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، فإن فيه دلالة على إشارتهم على حب المؤمنين، و إلقاء أزمه الحياة إليهم دون المؤمنين، و فيه الركون إليهم و الاتصال بهم و الانفصال عن المؤمنين.

لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ

• وقد تكرر ورود النهي في الآيات الكريمة عن تولى الكافرين و اليهود و النصارى و اتخاذهم أولياء لكن موارد النهي مشتملة على ما يفسر معنى التولى المنهى عنه، و يعرف كيفية الولاية المنهى عنها كاشتمال هذه الآية على قوله: من دون المؤمنين بعد قوله: لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء،

لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ

- و اشتمال قوله تعالى: «يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ» الآية: المائدة - ٥١، على قوله: بعضهم أولياء بعض،
- و تعقب قوله تعالى: «يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ» الآية: الممتحنة - ١، بقوله: لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ.

لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ

• و علي هذا فأخذ هذه الأوصاف في قوله: لا يتخذ
المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين للدلالة
على سبب الحكم وعلته، وهو أن صفتي الكفر و
الإيمان مع ما فيهما من البعد و البينونة و لا محالة
يسرى ذلك إلى من اتصف بهما فيفرق بينهما في
المعارف و الأخلاق و طريق السلوك إلى الله تعالى و
سائر شؤون الحيوة لا يلائم حالهما مع الولاية

وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا
أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاهُ

• فَإِنَّ الْوَلَايَةَ يُوجِبُ الْإِتِّحَادَ وَالْإِمْتِزَاجَ، وَهَاتَانِ
الصفتان توجبان التفرق والبينونة، وإذا قويت الولاية
كما إذا كان من دون المؤمنين أوجب ذلك فساد
خواص الإيمان وآثاره ثم فساد أصله، ولذلك عقبه
بقوله: وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ، ثُمَّ
عقبه أيضا بقوله: إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاهُ، فَاسْتَتْنَى **التَّقِيَةَ**
فإن التقية إنما توجب صورة الولاية في الظاهر دون
حقيقتها.

لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ

- و دون فى قوله: من دون المؤمنين كأنه ظرف يفيد معنى عند مع شوب من معنى السفالة و القصور، و المعنى: مبتدئاً من مكان دون مكان المؤمنين فإنهم أعلى مكاناً.

لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ

• و الظاهر أن ذلكَ هو الأصل في معنى دون فكان في الأصل يفيد معنى الدنو مع خصوصية الانخفاض فقولهم دونك زيد أى هو في مكان يدنو من مكانك و أخفض منه كالدرجة دون الدرجة ثم استعمل بمعنى غير كقوله: «إلهين من دون الله»: المائدة - ١١٦، و قوله: «و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء»: النساء - ٤٨، أى ما سوى ذلك أو ما هو أدون من ذلك و أهون، كذا استعمل اسم فعل كقولهم: دونك زيدا أى الزمه، كل ذلك من جهة الانطباق على المورد دون الاشتراك اللفظي.

وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ

• قوله تعالى: وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ،
 أى و من يتخذهم أولياء من دون المؤمنين، وإنما بدل
 من لفظ عام للإشعار بنهاية نفرة المتكلم منه حتى أنه لا
 يتلفظ به إلا بلفظ عام كالتكنية عن القبائح، وهو شائع
 فى اللسان، و لذلك أيضا لم يقل: و من يفعل ذلك من
 المؤمنين كأن فيه صونا للمؤمنين من أن ينسب إليهم
 مثل هذا الفعل.

وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ

• و من فى قوله: من الله، للابتداء، و يفيد فى أمثال هذا المقام معنى التحزب أى ليس من حزب الله فى شىء كما قال تعالى: «وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ»: المائدة - ٥٦، و كما فيما حكاه عن إبراهيم ع من قوله: «فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي»: إبراهيم - ٣٦، أى من حزبي، و كيف كان فالمعنى و الله أعلم: ليس من حزب الله مستقرا فى شىء من الأحوال و الآثار

إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاهُ

- قوله تعالى: إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاهُ، الالتقاء في الأصل أخذ الوقاية للخوف ثم ربما استعمل بمعنى الخوف استعمالاً للمسبب في مورد السبب و لعل التقيه في المورد من هذا القبيل.

إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاهُ

- والاستثناء منقطع فإن التقرب من الغير خوفا بإظهار آثار التولى ظاهرا من غير عقد القلب على الحب و الولاية ليس من التولى فى شىء لأن الخوف و الحب أمران قلبيان متباينان و متنافيان أثرا فى القلب فكيف يمكن اتحادهما؟ فاستثناء الاتقاء استثناء منقطع.

إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاهُ

• و في الآية دلالة ظاهرة على الرخصة في التقيء على ما روى عن أئمة أهل البيت ع كما تدل عليه الآية النازلة في قصة عمار و أبويه ياسر و سمية و هي قوله تعالى: «مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَ لَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ»: النحل - ١٠٦.

إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاهُ

• وبالجملة الكتاب و السنة متطابقان في جوازها في الجملة،
و الاعتبار العقلي يؤكدُه إذ لا بغيه للدين، و لا هم لشارعه
إلا ظهور الحق و حياته، و ربما يترتب على التقيه و
المجاراة مع أعداء الدين و مخالفي الحق من حفظ مصلحة
الدين و حيوة الحق ما لا يترتب على تركها، و إنكار ذلك
مكابرة و تعسف، و سنستوفي الكلام فيها في البحث الروائي
التالي، و في الكلام على قوله تعالى: «مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ
إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ»: النحل - ١٠٦.

وَ يَحْذِرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ

- قوله تعالى: وَ يَحْذِرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ، التحذير تفعيل من الحذر و هو الاحتراز من أمرٍ مخيفٍ و قد حذر الله عباده من عذابه كما قال تعالى: «إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا»: إسرء - ٥٧، و حذر من المنافقين و فتنة الكفار فقال: «هُمْ الْعَدُوُّ فَاحْذَرَهُمْ»: المنافقين - ٤، و قال: «وَ احْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ»: المائدة - ٤٩،

وَ يَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ

• و حذرهم من نفسه كما في هذه الآية و ما يأتي بعد آيتين،
 و ليس ذلك إلا للدلالة على أن الله سبحانه نفسه هو
 المخوف الواجب الاحتراز في هذه المعصية، أي ليس بين
 هذا المجرم و بينه تعالى شيء مخوف آخر حتى يتقى عنه
 بشيء أو يتحصن منه بحصن، و إنما هو الله الذي لا عاصم
 منه، و لا أن بينه و بين الله سبحانه أمر مرجو في دفع الشر
 عنه من ولى و لا شفيع،

وَ يَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ

- فى الكلام أشد التهديد، و يزيد فى اشتداده تكراره مرتين فى مقام واحد و يؤكد تذييله أولاً بقوله: وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ، و ثانياً بقوله: وَ اللَّهُ رَوْفٌ بِالْعِبَادِ عَلَى مَا سيجىء من بيانه.

وَ يَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ

• و من جهة أخرى: يظهر من مطاوى هذه الآية و سائر الآيات الناهية عن اتخاذ غير المؤمنين أولياء أنه خروج عن زى العبودية، و رفض لولاية الله سبحانه، و دخول فى حزب أعدائه لإفساد أمر الدين، و بالجملة هو طغيان و إفساد لنظام الدين الذى هو أشد و أضر بحال الدين من كفر الكافرين و شرك المشركين فإن العدو الظاهر عدواته المباين طريقته مدفوع عن الحومة سهل الاتقاء و الحذر،

وَ يَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ

- و أما الصديق و الحميم إذا استأنس مع الأعداء و دب فيه أخلاقهم و سننهم فلا يلبث فعالة إلا أن يذهب بالحومة و أهلها من حيث لا يشعرون، و هو الهلاك الذي لا رجاء للحياة و البقاء معه.

وَ يَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ

• و بالجملة هو طغيان، و أمر الطاغى فى طغيانه إلى الله سبحانه نفسه، قال تعالى: «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ إِرْمِ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ وَ ثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخِرَ بِالْوَادِ وَ فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنْ رَبُّكَ لَبِالْمُرْصَادِ»: الفجر - ١٤، فالطغيان يسلك بالطاغى مسلماً يورده المرصاد الذى ليس به إلا الله جلت عظمته فيصب عليه سوط عذاب و لا مانع.

يَحْذِرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ

• و من هنا يظهر: أن التهديد بالتحذير من الله نفسه في قوله: وَ يَحْذِرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ، لكون المورد من مصاديق الطغيان على الله بإبطال دينه و إفساده.

يَحْذِرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ

• و يدل على ما ذكرناه قوله تعالى: «فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتَ وَ مَنْ تَابَ مَعَكَ وَ لَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَ لَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ»: هود- ١١٣، و هذه آية ذكر رسول الله ص: أنها شيبته- على ما فى الرواية- فإن الآيتين- كما هو ظاهر للمتدبر- ظاهرتان فى أن الركون إلى الظالمين من الكافرين طغيان يستتبع مس النار استتباعا لا ناصر معه، و هو الانتقام الإلهى لا عاصم منه و لا دافع له كما تقدم بيانه.

يَحْذِرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ

• و من هنا يظهر أيضا: أن في قوله: وَيَحْذِرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ، دلالة على أن التهديد إنما هو بعذاب مقضى قضاء حتما من حيث تعليق التحذير بالله نفسه الدال على عدم حائل يحول في البين، و لا عاصم من الله سبحانه و قد أُوعد بالعذاب فينتج قطعية الوقوع كما يدل على مثله قوله في آيتي سورة هود: فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ وَ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءِ ثُمَّ لَا تُنصرون.

وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ

- و في قوله: وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ دلالة على أن لا مفر لكم منه ولا صارف له، ففيه تأكيد التهديد السابق عليه.

لا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ

• و الآيات أعنى قوله تعالى: لا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ
أَوْلِيَاءَ الْآيَةِ و ما يتبعها من الآيات من ملاحم القرآن، و
سيجىء بيانه إن شاء الله فى سورة المائدة.